البحث العلمي في ميدان الصحة بالمغرب

د. محمد الأزمي الإدريسي*، ذ. كريم أولظيم، ذ. شكيب النجاري
*أستاذ مساعد في علم المناعة (Immunologie)
كلية الطب و الصيدلة بفاس

يعتبر البحث في ميدان الصحة عملية تمكن من الحصول على المعرفة المنهجية و التكنولوجية لتحسين صحة الأفراد أو مجموعات صحية معينة من السكان ، كما يوفر معلومات أساسية عن الحالة الصحية أو الأمراض المنتشرة بين السكان ، إضافة إلى تطوير وسائل لمنع و علاج هذه الأمراض و التخفيف من آثارها، و تصميم مناهج أكثر فعالية لتوفير الرعاية الصحية للأفراد و المجتمع.

و إجمالا يمكن تلخيص أهداف البحث في ميدان الصحة في تحسين و تطوير: التشخيص، العلاج، الإجراءات الإدارية في الحصول على الرعاية، إجراءات لمراقبة المريض.

البحث في ميدان الصحة على الصعيد الدولي :

من أجل تقييم أفضل للبحث في الميدان الصحي بالمغرب اخترنا أن نقدم بعض النماذج الدولية التي تعمل في هذا الميدان :

المعاهد الوطنية للصحة في الولايات المتحدة الأمريكية :

تعتبر المعاهد الوطنية الصحية (NIH) أكبر مصدر لتمويل الأبحاث في ميدان الصحي على الصعيد العالمي حيث تتركز أغلب أبحاث التي تشتغل عليها في :

- الأسباب و التشخيص و الوقاية و العلاج من الأمراض.
- عملية التنمية البشرية.
- شرح لاضطرابات الجسدية و العقلية و الإدمان.
- برامج لنشر و جمع و تبادل المعلومات.

و يعمل داخل هذه المعاهد أكثر من 300 ألف باحث في أكثر من 2500 من الجامعات و المعاهد الصحية في جميع أرجاء العالم. كما يتم استثمار أكثر من 30.9 مليار دولار في السنة حيث تستفيد هذه المعاهد الوطنية(NIH) من 80 في المائة من الدعم من خلال 50000 مشروع تنافسي.

المجلس الهندي للأبحاث الطبية (ICMR) :

- معهد الجذام وأمراض أخرى بالمتفطرات (NCJILOMD)، أكرا.
- المعهد الوطني للصحة المهنية (NIOH) (أحمد أباد).
- مركز أبحاث مرض السل (TRC)، (تشيناي).
- المعهد الوطني لعلم الأوبئة (NIE) وتشيناي.
- المعهد الوطني للبحوث الملاريا (غر)، نيو دلهي.
- الطب ومركز بحوث الصحراء (DMRC)، جودبور.
- معهد علم الأمراض (IOP)، نيو دلهي.
- المعهد الوطني للإحصاء الطبيي (النمس)، نيو دلهي.
- المعهد الوطني للتغذية، حيدر آباد (نين).
- المركز الوطني لمختبر علم الحيوان (NCLAS)، حيدر أباد.
- الغذاء والدواء ومركز بحوث علم السموم (FDTRC)، حيدر أباد.
- المعهد الوطني للكوليرا والأمراض المعوية (NICED)، كلكتا.
- مركز للأبحاث في مجال علم الحشرات الطبية (CRME)، مادوراي.
- المعهد الوطني للبحوث في مجال الصحة الإنجابية (NIRRH)، مومباي.
- المعهد الوطني للNIIH (Immunohaemotology)، مومباي.
- مركز بحوث المعوى (ERC)، مومباي.
- مركز الأبحاث الجينية، مومباي.
- معهد علم الخلايا وعلم الأورام الوقائي (انتربول)، نويدا.
- راجندرا التذكارية معهد بحوث العلوم الطبية، باتنا.
- مكافحة النواقل مركز بحوث (VCRC)، بونديشيري.
- الميكروبية الاحتواء مجمع (MCC)، وبوني.
- المعهد الوطني لعلم الفيروسات (NIV)، بونا.

معاهد الأبحاث في كندا (IRSC) :

تهتم هذه المؤسسات و المعاهد ببحوث مختلفة في ميدان الصحة تتركز على:

- الأبحاث السريرية و الطبية و الحيوية الأساسية.
- نظم البحوث و الخدمات الصحية.
- الأبحاث حول صحة السكان.

- البحث عن الأبعاد الاجتماعية و الثقافية للصحة.
- بحث عن مختلف الآثار البيئية على الصحية.

و تستفيد هذه المعاهد الكندية من دعم من قبل منظمة مركزية في أوتاوا (ONTRIO) وتشمل الأبحاث على :

- التهاب المفاصل و العظام.
- السرطان.
- التنمية و الصحة للاطفال المراهقين.
- الوراثة.
- العدوى و المناعة.
- العلوم العصبية، الصحة النفسية و الإدمان.
- التغدية والميتابولوز والسكري.
- الدورة الدموية وصحة الجهاز التنفسي.
- صحة النساء والرجال.
- السكان والصحة العامة.
- الصحة العامة.
- الشيخوخة.

البحث في ميدان الصحة في المغرب:

في دراسة تحليلية قامت بها كل من وزارة الصحة ومديرية علم الأوبئة ومكافحة الأمراض (DELM) وبشراكة مع المكتب الإقليمي لشرق المتوسط (EMRO) ومنظمة الصحة العالمية (OMS) حول البحث في ميدان الصحة بالمغرب التي تقوم بها مختلف المعاهد والمؤسسات المختصة في ميدان الصحة، يتبين أن الأسبقية في هاته الأبحاث تتركز في :

- الأمراض المعدية والمستجدة.
- الأمراض الوراثية.
- الطب التقليدي والنباتات الطبية.
- الصحة والبيئة.

وتعتبر كل من كليات الطب والصيدلة (FMP)، المستشفيات الجامعية (CHU)، معهد باستور المغرب (IPM)، والمعهد الوطني للصحة (INH)، المعهد الوطني للإدارة الصحى (ايناس)، المركز الوطني للصحة الإنجابية (NSRF)، المعهد الوطني لعلم الأورام (INO)، مركز السموم وأدوية من المغرب (CAPM)، شبكة النباتات الطبية والعطرية (RePAM)، مركز التميز في الوراثية العصبية (NG) من الفاعلين و المتدخلين الرئيسين الذين يعملون في هاته الأبحاث في المغرب إلى جانب متدخلين آخرين ك :

- المعاهد ومراكز الخاصة بالبحوث (CERED CNESTEN، CNRST).
- المعاهد ومراكز البحوث (المعهد العلمي بالرباط).
- المعهد الوطني للبحوث الزراعية (INRA).
- المختبر الإقليمي ويحلل والبحوث البيطرية.
- المؤسسات الأكاديمية:
  - كلية العلوم الإنسانية.
  - كليات العلوم.
  - كليات للعلوم والتكنولوجيا.
  - مدارس ومعاهد التكوين المهني.
- المكتب الوطني للماء الصالح للشرب.

ومن خلال الجداول والمبيانات التالية يتضح حجم ما أنتج من أبحاث في ميدان الصحي على الصعيد الوطني مقارنة بمثيلتها على الصعيد الدولي من منشورات و مقالات طبية حيث يلاحظ الفرق الهائل بينها (الجدول 1 : منشورات في الميدان الطبي 1996 – 2010) :

الجدول 1 : منشورات في ميدان الطبي 1996 – 2010

الرتبة	البلد	الوثائق	الوثائق المستشهد بها	الاستشهادات	الاستشهادات الذاتية	نسبة استشهاد لكل وثيقة
1	الولايات المتحدة الأمريكية	1 516 076	1 315 723	29 937 005	14 368 238	21,35
2	المملكة المتحدة	460 176	370 804	7 657 203	1 786 434	17,86
3	ألمانيا	366 961	320 484	5 112 775	1 241 390	14,68
4	اليابان	328 627	309 940	3 728 219	981 772	11,5
5	فرنسا	252 763	215 430	3 451 324	661 508	14,34
7	كندا	194 528	170 622	3 744 983	625 880	22,16
8	الصين	169 377	164 718	679 906	216 434	6,44
9	إسبانيا	162 622	136 890	1 598 570	334 946	11
10	أستراليا	146 896	124 766	2 225 620	414 037	17,56
12	الهند	93 864	78 588	461 499	124 795	6,08
13	تركيا	93 563	84 175	480 821	94 122	6,25
16	البرازيل	81 230	75 165	596 583	164 147	9,44
30	إيران	23 189	21 587	78 508	23 937	7,01
33	جنوب إفريقيا	20 551	17 053	236 643	39 158	13,09
40	المملكة العربية السعودية	12 333	11 124	77 284	9 499	6,73
43	مصر	10 512	9 890	70 050	7 419	9,05
45	نيجيريا	8 148	7 691	36 632	8 803	6,95
48	تونس	7 604	6 798	29 396	3 949	5,51
53	المغرب	5 204	4 594	16 750	2 097	3,82

الجدول 2 : منشورات في الميدان الطبي 2010

الرتبة	البلد	الوثائق	الوثائق المستشهد بها	الاستشهادات	الاستشهادات الذاتية	نسبة استشهاد لكل وثيقة
1	الولايات المتحدة الأمريكية	140 113	117 507	283 884	155 877	2,03
2	المملكة المتحدة	40 594	32 174	85 365	24 676	2,1
3	ألمانيا	34 351	28 352	65 515	19 308	1,91
4	اليابان	28 272	26 842	25 185	8 534	0,89
5	فرنسا	25 618	23 278	31 134	8 961	1,22
7	كندا	22 529	18 362	41 344	9 600	1,84
8	الصين	20 229	17 576	46 216	9 258	2,28
9	إسبانيا	17 344	13 863	26 549	6 339	1,53
10	أستراليا	16 534	13 834	32 825	7 914	1,99
12	الهند	12 851	10 532	8 500	2 503	0,66
13	تركيا	11 957	10 865	11 329	3 155	0,95
16	البرازيل	11 035	9 771	5 803	1 228	0,53
30	إيران	5 155	4 715	2 632	997	0,51
33	جنوب إفريقيا	2 380	2 020	5 252	1 350	2,21
40	المملكة العربية السعودية	1 839	1 717	1 828	219	0,99
43	مصر	1 329	1 269	603	149	0,45
45	نيجيريا	1 246	1 109	1 151	218	0,92
48	تونس	1 086	940	543	106	0,5
53	**المغرب**	**651**	**516**	**196**	**28**	**0,3**

الجدول 3 :منشورات في ميدان مهن الصحة 1996 -2010

الرتبة	البلد	الوثائق	الوثائق المستشهد بها	الاستشهادات	الاستشهادات الذاتية	نسبة استشهاد لكل وثيقة
1	الولايات المتحدة الأمريكية	57 046	51 428	874 088	422 345	16,79
2	المملكة المتحدة	9 699	9 079	156 069	48 326	16,57
3	ألمانيا	9 090	8 200	119 517	29 564	15,24
4	اليابان	7 500	7 292	97 754	26 862	14
5	فرنسا	6 065	5 541	83 907	15 475	17,35
7	كندا	5 741	5 122	72 335	14 129	14,41
8	الصين	4 029	3 641	40 934	9 767	12,93
9	إسبانيا	2 120	1 989	42 042	5 760	23,15
10	أستراليا	1 649	1 542	13 243	2 222	10,23
12	الهند	1 629	1 547	7 654	2 004	10,98
13	تركيا	1 519	1 459	12 542	3 524	12,39
16	البرازيل	1 329	1 233	7 879	2 259	9,65
30	إيران	550	509	3 837	911	9,5
33	جنوب إفريقيا	418	407	1 609	400	9,77
40	المملكة العربية السعودية	139	135	1 509	83	20,72
43	مصر	114	109	1 256	63	10,98
45	نيجيريا	113	113	338	82	5,34
48	تونس	96	85	255	67	3,56
53	**المغرب**	**93**	**82**	**231**	**19**	**3,54**

جدول 4: منشورات في ميدان مهن الصحة 2010

الرتبة	البلد	الوثائق	الوثائق المستشهد بها	الاستشهادات	الاستشهادات الذاتية	نسبة استشهاد لكل وثيقة
1	الولايات المتحدة الأمريكية	5 393	4 619	6 861	4 223	1,27
2	المملكة المتحدة	865	746	1 144	358	1,32
3	ألمانيا	761	670	1 300	517	1,71
4	اليابان	701	632	950	315	1,36
5	فرنسا	651	626	559	189	0,86
7	كندا	621	505	609	181	0,98
8	الصين	558	483	552	183	0,99
9	إسبانيا	431	372	363	116	0,84
10	أستراليا	430	407	181	52	0,42
12	الهند	325	295	405	126	1,25
13	تركيا	302	278	177	85	0,59
16	البرازيل	159	144	132	26	0,83
30	إيران	103	96	81	16	0,79
33	جنوب إفريقيا	81	76	60	18	0,74
40	المملكة العربية السعودية	25	24	31	4	1,24
43	مصر	24	24	5	0	0,21
45	نيجيريا	17	15	9	1	0,53
48	تونس	14	14	20	1	1,43
53	**المغرب**	**12**	**10**	**1**	**0**	**0,08**

الصعوبات و التحديات التي تواجه الأبحاث الصحية و الطبية في المغرب:

يواجه البحث العلمي على الصعيد الوطني بصفة عامة والصحي بصفة خاصة مجموعة من الإكراهات والصعوبات التي تجعله في مراتب متأخرة على الصعيد العالمي. فإلى جانب ضعف الإنفاق العمومي للدولة على هذه الأبحاث هناك أسباب وصعوبات وتحديات أخرى تؤثر فيه يمكن إجمالها كالتالي :

- عدم انتشار ثقافة "البحث" بالصفة المطلوبة.
- عدم وجود سياسة واضحة ومستدامة.
- عدم تحديد الأولويات للمشاريع الخاصة بالأبحاث الصحية.
- عدم وجود هيئة تنسيقية تشرف على مختلف مشاريع البحوث.
- القضايا الأخلاقية.

الفرص المتاحة أمام البحث في الميدان الصحي:

يتوفر المغرب على مجموعة من العوامل الرئيسية والضرورية التي يمكن استغلالها للوصول بالبحث العلمي في الميدان الصحي إلى المستوى المطلوب فإلى جانب توفر موارد بشرية وأطر مؤهلة ومختصة في مختلف التخصصات والمشهود لها على الصعيد الدولي بالكفاءة والتفوق هناك تعدد في الأبحاث حول مختلف الأمراض المعروفة على الصعيد الوطني إلى جانب قاعدة للبيانات خصبة لا تستغل بما فيه الكفاية.

توصيات :

يعتبر البحث في الميدان الصحي عامل مهما وضروريا في التنمية والرفع من مستوى المعيشة الخاصة بالمواطنين وقاطرة للرفع من تطور البلاد وازدهارها. ومن اجل الرقي به وتطويره يجب:

1. تنمية الموارد البشرية من باحثين و تقنيين و موظفين و إداريين و ذلك عن طريق :

- التكوين.
- تخصيص الأموال اللازمة.
- تسهيل الوصول إلى المؤلفات والمراجع العلمية.
- توفير البنية التحتية والمعدات المناسبة على النحو المطلوب.
- تحفيز المتفوقين (La Promotion de l'excellence).

2. إضفاء الطابع المؤسساتي على البحث في الميدان الصحي من خلال إنشاء مجلس وطني وذلك عن طريق :

- إقامة شراكات مختلفة :
  - على الصعيد الوطني.
  - على الصعيد الدولي.
  - مع القطاع الخاص.
- توفير وسائل الاتصال.
- ضمان الاختيار المناسب لمواضيع البحث.
- التمويل الكافي والمستدام عن طريق المال العام والخاص.
- التكيف مع القواعد (أخلاقيات الطب الحيوي ...إلخ).
- ضمان التنفيذ في عملية صنع القرار في السياسة الصحية.

المراجع

1. Analyse dy système de recherche en santé ZAYYOUN A. (INAS), MAAROUFI A. (Décembre 2003) (FMPC), KHYATI M(IPM).
2. MESFCRST, Direction de la RS et de Coopération Universitaire, Plan quinquennal, 1999-2003.
3. http://www.nih.gov
4. http://icmr.nic.in/
5. http://www.cihr-irsc.gc.ca
6. http://www.scimagojr.com